

کشف حیل ابلیس
للقدیس انبا اوغریس

بیت المقدس

۱۹۷۸

كشف حيل إبليس

للغديس أنبا أوغريس

الطبعة الأولى سنة ١٩٦٥

الطبعة الثانية موجزة ومنقحة سنة ١٩٧٨

كافة حقوق الطبع محفوظة

بوتنيك كنيست

١٩٧٨

مقدمة

أثناء تصفحنا لسكتابات الآباء الأولين في كتاب :

" Early Fathers from the Philokalia "

" E. Kadloubovsky and G. E. H. Palmer "

وجدنا تداريب للقديس أنبا أوغريس على جانب كبير من الأهمية نافعة جداً لآباء الاعتراف والمعرفين وإرشادات ثمينة في الجهاد الروحي ، فيها كشف لحيل إبليس وخداعه وسحره التي ينفثها في قلوب أولاد الله ، لذا رأينا أن ننقل اليك أيها القارئ العزيز بعض هذه التداريب والإرشادات مترجمة (بتصريف) عن الكتاب السالف الذكر وأضفنا إليها القليل مما وجدناه في كتاب البستان وما ذكره بلاديوس في كتابه :

The Paradise of the Holy Fathers .

والرب قادر أن يعطينا حياة النصر على الخطية .

بولس صليبيس

القديس أنبا أوغريس^(١)

ولد حوالي منتصف القرن الرابع بقرب Pontus Euxinus كان أبوه قساً وقد لفتت مواهبه الممتازة أنظار أعظم العلماء المعاصرين القديس باسيلوس الكبير أسقف الكبادوك والقديس غريغوريوس أسقف نيس وغريغوريوس الناطق بالإلميات وقد سلك تحت إرشادهم ونما وتقوى في الروحيات وفي معرفة الإيمان وفي الحياة التي في المسيح يسوع - رسمه القديس باسيلوس اغنسطا (أناغوستيس أي تاري) ، وبعد نياحته رقاها القديس غريغوريوس الزيزي إلى رتبة الديرانية (ذياكون أي الشماس الكامل) ، وأخذه معه إلى القسطنطينية في المجمع المسكوني الثاني وتركه هناك وعاد لسكنه (أنبا أوغريس) اضطرب ، بعد برهة وجيزة - لسبب ما - أن يترك القسطنطينية ويذهب إلى اورشليم . وقيل أن السبب هو - كما ذكره بلاديوس ،^(٢) أن مرة حاربه أفكار الشهوة الرديئة محاربات شديدة الوطأة (إذ حسده

(١) Evagrius أو Evagre

(٢) في كتابه "The Paradise of the Holy Fathers"

ص ٢٢٢ وما بعده الجزء الأول .

لإحدى السفن إلى أورشليم وكانت هناك القديسة الشهيرة ميلانيا.
وبدأت حروب الكهرياء الروحي تنقض عليه بقوة فأراد
الرب أن يخلصه منها ولكن بتجربة من لده ، إذ أصيب بحمي
شديدة ومرض حوالي ستة شهور ولم يستطع أحد من الاطباء
أن يداوه . وإذ كانت القديسة ميلانيا مرة في زيارته قالت له
يا بني إن هذا المرض غريب وليس كسائر الامراض ، وبعد أن
روى لها قصته أشارت عليه أن يعدها بأنه إذا عافاه الرب ينطلق
إلى إحدى الديارات ووعدهته هي بالصلاة من أجل شفائه من مرضه.
لم تنقض سوى أيام قلائل حتى من الله عليه بالشفاء وبعد
أن قام من سرير مرضه وتعافى كان جاداً في تنفيذ وعده - انطلق
إلى مصر إلى صحراء تريا حيث قضى سنتين، وفي السنة الثالثة توغل
في الصحراء الداخلية حيث سكن في منطقة القلالى وأخيراً عاش
في الإسقيط حوالي ١٥ عاماً وأخذ يحمي حياة التقشف بنفسك
زائد ، وكانت الحياة وقتئذ هي نفسها بالنسبة لجميع الآباء قاسية
ومملوءة بالنسك والتعب لكنهم فاقهم، وقد وضع على نفسه قانوناً
أن يصلي كل يوم مائة مرة ، وكان يقنات من عمل يديه وكان عمله
كتابة الكتب ، وقبل انقضاء ١٥ عاماً أمم الله عليه بمواهب
الإفراز والحكمة والفهم ...

إسقيط القديس أوغريس بعد ذلك وفكر في نفسه قائلاً :
« ولو أن هذا القسم وهذه التمهيدات كانت في حلم لكنني من الحق
على أن أفقد ما تمهدت به . وصمم القديس على السفر وأبحر على

لإحدى السفن إلى أورشليم وكانت هناك القديسة الشهيرة ميلانيا.
وبدأت حروب الكهرياء الروحي تنقض عليه بقوة فأراد
الرب أن يخلصه منها ولكن بتجربة من لده ، إذ أصيب بحمي
شديدة ومرض حوالي ستة شهور ولم يستطع أحد من الاطباء
أن يداوه . وإذ كانت القديسة ميلانيا مرة في زيارته قالت له
يا بني إن هذا المرض غريب وليس كسائر الامراض ، وبعد أن
روى لها قصته أشارت عليه أن يعدها بأنه إذا عافاه الرب ينطلق
إلى إحدى الديارات ووعدهته هي بالصلاة من أجل شفائه من مرضه.
لم تنقض سوى أيام قلائل حتى من الله عليه بالشفاء وبعد
أن قام من سرير مرضه وتعافى كان جاداً في تنفيذ وعده - انطلق
إلى مصر إلى صحراء تريا حيث قضى سنتين، وفي السنة الثالثة توغل
في الصحراء الداخلية حيث سكن في منطقة القلالى وأخيراً عاش
في الإسقيط حوالي ١٥ عاماً وأخذ يحمي حياة التقشف بنفسك
زائد ، وكانت الحياة وقتئذ هي نفسها بالنسبة لجميع الآباء قاسية
ومملوءة بالنسك والتعب لكنهم فاقهم، وقد وضع على نفسه قانوناً
أن يصلي كل يوم مائة مرة ، وكان يقنات من عمل يديه وكان عمله
كتابة الكتب ، وقبل انقضاء ١٥ عاماً أمم الله عليه بمواهب
الإفراز والحكمة والفهم ...

لم تنقض سوى أيام قلائل حتى من الله عليه بالشفاء وبعد
أن قام من سرير مرضه وتعافى كان جاداً في تنفيذ وعده - انطلق
إلى مصر إلى صحراء تريا حيث قضى سنتين، وفي السنة الثالثة توغل
في الصحراء الداخلية حيث سكن في منطقة القلالى وأخيراً عاش
في الإسقيط حوالي ١٥ عاماً وأخذ يحمي حياة التقشف بنفسك
زائد ، وكانت الحياة وقتئذ هي نفسها بالنسبة لجميع الآباء قاسية
ومملوءة بالنسك والتعب لكنهم فاقهم، وقد وضع على نفسه قانوناً
أن يصلي كل يوم مائة مرة ، وكان يقنات من عمل يديه وكان عمله
كتابة الكتب ، وقبل انقضاء ١٥ عاماً أمم الله عليه بمواهب
الإفراز والحكمة والفهم ...

وفي الصحراء قابل القديس مكاريوس المصري والقديس
مكاريوس الاسكندري وهما رئيسا الإسقيط والتلالى ، وكان
يسلك تحت إرشادهما .

ألف ثلاثة مجلدات أوضح فيها خداع إبليس والفتنخ التي
ينصبها في أفكار الناس .

ويذكر لنا بلاديبوس قصصاً كثيرة عن قتالاته ضد شياطين
الزنا والجمد الفارغ وكيف كان القديس يقاومهم في صبر وجلد ،
ولقد جرب تجارب كثيرة وقوتل قتالات شديدة ، فكانت له
خبرة عظيمة تجاه حيل إبليس وكانت له حكمة في كشف غشاخ
إبليس وطرق خداعه بقوة الرب يسوع .

وقرب نهاية حياته خفف من نسكه إذ اضطرت لحالته الصحية
أن يتناول طعاماً مطبوخاً .

وفي مناسبات كثيرة خسر من عزلته ليفهم الفلاسفة
الوثنيين (١) .

وكان ينصح تلاميذه ألا يكثرُوا حق من شرب الماء، وذهب

(١) ٣٧٢ جزء أول

“ The Paradise of the Holy Fathers ”

مرة إلى أحد الآباء وقال له قل لي كلمة منفعة لخلاص نفسى
(ص ١٥ الجزء الأول لبلاديبوس) ، فقال له القديس إذا أردت
أن تخلص فإذا ذهبت لاي انسان لا تتكلم قبل أن يسألك سؤالاً ،
وللمحال تذهب أو غريس وتأسف في نفسه وقال حقاً قرأت كتباً
كثيرة ولم أتلق تعليماً من هذا النوع وخرج منتفعاً .

تحدث القديس أرسينيوس مرة مع الاب أوغريس عن كيف
يتمتع هؤلاء الاميون بحسن الإفراز الامر الذي لم يفعله نحن
الذين فلما نصيبنا من المعارف الدنيوية ، فأجاب أرسينيوس أن
هؤلاء نالوا الإفراز من عرق كفاحهم الروحي .

وتنفيح سنة ٣٩٩م وكان عمره حوالي ٦٠ سنة وترك مؤلفات
وميامر كثيرة . وقد نشر البستان القليل جداً من أقواله وكان
مؤلف البستان نفسه تليداً له .

وقد كسب القديس جيروم عن الاب أوغريس يمتدحه إذ
قال : ان أقواله لم تكن لتقرأ في الكنيسة اليونانية فقط بل في
الغرب أيضاً حيث نقلها تليذه روفينوس إلى اللاتينية ، بركة
صلواته فلنكن معنا آمين .

+++

ارشادات القديس

في الجهاد الروحي

١ - فحص الافكار التي يعرضها عدو الخير

الإنسان الذي يريد أن يميز ويعرف الشياطين الشريرة ويكتسب خبرة وإفرازاً في طرق خدامهم يجب عليه أن يلاحظ أفكارهم ويعين النظر في أي أمر تركز هذه الأفكار؟ وأي الأمور تطرأ على الفكر وتم بسهولة؟ وأي الأفكار تكون نشطة؟ وفي أي الظروف تكون كذلك؟ وأيها يتبع الآخر؟ وأي الأفكار لا تكون متلازمة مع بعضها البعض؟ ويطلب المعونة من السيد المسيح للخلاص منها جميعاً. عدو الخير يقتاط ويحنق من أولئك الذين يمارسون الفضائل بنشاط وبفهم ويلقون الضوء على كل الأمور لأن الشياطين تريد أن تصوب سهامها خفية إلى الأمام في القلب.

٢ - الإفراز في الأعمال الصالحة

ليس من الممكن في كل الأوقات أن نتبع القوانين والقواعد العادية، بل يجب أن يضع المرء في الحسبان الظروف والإمكانات

ويحاول تنفيذ ما هو مستطاع قدر الإمكان... إن الشياطين، لأنها في عداة مستمر معنا تمنعنا من عمل ما هو مستطاع وتحرزنا على حمل ما هو غير مستطاع، من أجل هذا فإنها تحمل المرضى على الامتناع عن شكر الله هل محتتمهم وآلامهم وعن الاعتراف بحميل من يخدمونهم، كذلك فإنها تحرك الضعفاء لكي يمارسوا أشق التقشفات والذين أخذناهم العمر والنهب لكي يسهروا واقفين في قراءة التسابيح.

٣ - انسحاب الشياطين من القتال

عندما تتعب الشياطين في قتالها مع الرهبان فإنهم ينسحبون عنهم لفترة قليلة ليلاحظوا أية فضيلة أهلوا أنساء هذه الفترة الحادثة، حينئذ يفتن يهجمون عليهم من هذه الناحية ويسلبون النفس المسكينة.

ومع العلمانيين تحارب الشياطين من واقع الأمور المادية ولكن بالنسبة للرهبان غالباً يكون قتالهم عن طريق الأفكار لأنهم في البرية لا يملكون شيئاً - ولما كان من الأسهل والأسرع الخطأ بالفكر عن الخطأ بالفعل، لذلك فإن القتال العقلي أكثر مشقة من ذلك الذي يأتي عن طريق الأشياء المدروسة لأن العقل سريع

المركبة ولا يمكن ضبطه وهو أكثر حساسية للتصورات الخاطئة.

٤ - الخلد من استقرار الافكار عدو الخير في النفس

كل الافكار التي تأتي من الشياطين تدخل إلى النفس في صور أشياء حسية ، وإذا تركت في العقل ترك فيه أثراً فيداوم التفكير فيها ولهذا نستطيع أن نفهم من موضوع الافكار أي شيطان قد إقترب إلينا - مثال ذلك إذا أتت صورة إنسان سبب لك ضرراً أو أساء إليك إعلم أن شيطان الخلد قد إقترب . . . كذا إذا تذكرت المال أو الشهوة الرديئة... وهكذا سائر أنواع الافكار.

ولا أعني أن كل التصورات مثل هذه الأشياء تأتي من الشياطين ، لأنه أمر طبيعي للعقل نفسه أن ترد إليه صور الحوادث التي مضت - لكن الذكريات التي تأتي من عدو الخير هي التي تسبب الإثارة أو الشهوات بحالة غير طبيعية ...

٥ - شياطين شهوة الأكل - حبة المال - المجد الباطل

بين المحاربات التي تحارب الذين يعيون حياة عاملة نشطة محاربات الشهوات : (شهوة الأكل - حبة المال - المجد الباطل) ، ياتي الشياطين تقف إلى الوراء لتسلم المصابين الذين أصيبوا بإحدى هذه الشهوات ، لأنه يستحيل أن يقع الإنسان في الزنا

ما لم يكن قد سقط أولاً في شراهة الأكل ، ومن المستحيل أن يتحرك للغضب ما لم يقاتل الإنسان وبشاحن لاجل الطعام أو المال أو الشهوة ، من الصعب أن يتجنب الإنسان محاربة عدم القناعة ما لم يكن الإنسان قد إحتل الحرمان . . . يستحيل أن يهرب من الكبرياء ما لم يكن قد إستأصل من قلبه حبة المال أصل كل الشرور (١ : ٦ : ١٠) . لأنه حسب ما يقوله سليمان الحكيم و الفخر يضع الإنسان ، أمثال ١٠ : ٤ .

وباختصار لا يمكن أن يسقط إنسان تحت قوة أية محاربة ما لم يكن قد أصيب أولاً من هؤلاء الثلاثة السابقين - وهذا هو السبب الذي من أجله أشار الشيطان على السيد المسيح بهذه المشورات الثلاثة :-

الاولى : أن تصير الحجارة خبزاً .

الثانية : وعده بكل ممالك العالم إذا سجد له السيد .

الثالثة : إذا سمع له فإنه يتمجد ولا يمسه ضرر ، إذا رمى نفسه من جناح الهيكل ، لكن السيد أمر الشيطان أن يذهب بعيداً عنه مبيناً لنا أنه لا يمكن أن تقهر الشيطان ما لم نحتقر هذه المقترحات الثلاثة .

٦ - الحذر من وضع السلاح في أيدي أعدائنا لقناتنا

ورغبات الشياطين وكل مشوراتها الخبيثة ، نساعدنا نحن كثيراً بسرعة إنفعالاتنا وتمهيجنا ، لذلك فإن الشياطين تترقب الفرص لكي تقاقلنا بالليل والنهار ، ولكن عندما يرون أننا قد قيدناهم بالاتضاع وإنسحاق القلب فإنهم يحاولون أن يخلوا هذه القيود متذرعين بأى إدعاء حتى إذا ما ثارت نفوسنا فإنها تتيح الفرصة للشياطين لزرع أفكارها - من أجل هذا ينبغي لنا أن نضبط أنفسنا ونكون ساهرين يقظين - لئلا نضع سلاحاً خطيراً في أيدي أولئك الذين يحرضوننا على الشر ...

إذا نبج الكلب^(١) وهجم على الناس فإنه واضح أن بداخلك شيئاً تريد أن تحتفظ به. هذا الإنسان بكل تأكيد يبيد عن الصلاة الطاهرة ، لأن الغضب يفسد مثل هذه الصلاة ، وقال داود النبي وكف عن الغضب وأترك السخط ، مز ٣٦ : ٨ . والرسول بولس يأمر أن نرفع في كل مكان أيادي طاهرة بدون غضب ولا جدال (١ تي ٢ : ٨) .

٧ - الفكر المتجول

يوجد فكر يقال له الفكر المتجول wanderer إنه يقود

(١) الكلب المفرد به الجسد .

العقل من مدينة إلى مدينة ، ومن قرية إلى أخرى ، ومن بيت إلى بيت ، فأقلا تصورات من أنشغل بهم وإذا انجذب الإنسان في أحاديث طويلة غير نافعة فإن حالته تتأثر تبعاً لصفات هؤلاء الذين يقابلهم - وعلى هذا فإنه رويداً رويداً يسقط من يقظة ومعرفة الله ومن الفضيلة وينسى دعوته وتمهيداته .

اجلس مع نفسك وتذكر ما حدث لك من أين ابتدأت وإلى أين رحلت ؟ في أى مكان ملسكك روح الزنا أو عدم القناعة أو الغضب ؟ وكيف تسلسلت الحوادث لك بعد ذلك . ادرس هذا جيداً واحضره إلى ذاكرتك حتى نستطيع أن نتجو عن الفخاخ غير المرئية .

٨ - انواع الشياطين وحراسة الأفكار من الذناب

من الضروري أن نميز الفرق بين أنواع الشياطين وأن نلاحظ أوقاتها - من الأفكار نعرف الشياطين النادرة ولكنها أكثر محاربة والشياطين التي تقاقلنا باستمرار ... كذا الشياطين التي تهجم على الإنسان لجأه .

ان السيد أو كل أفكار هذا الزمان للإنسان مثل الغنم إلى الراعي الصالح ، معطياً إياه الشوق والغضب ، حتى إنه بالغضب

يبدد الذئاب أى الشياطين ، وبالشرق من كل قلبه يحب الغنم
ويطعمها ويحتمل المطر المتكاثر والرياح الشديدة ، فضلاً عن ذلك
فإنه يقود الغنم إلى المراعى الخضراء وماء الراحة (مز ٢٣ : ٢)
حتى انه من هذا التقطيع ومن الزرع يأق بالطعام وبالجلل وبجميع
عشب الجبال (أمثال ٢٧ : ٢٥) لانه يقول من يطعم قطعياً
ولا يشرب من لبن التقطيع (١ كو ٩ : ٧) - من أجل هذا يجب
على الراهب أن يحرس هذا التقطيع ليل نهار حتى لا تفرس
الوحوش خروفاً واحداً أو يقع في أيدي اللصوص ، وإذا حدث
ذلك في مكان مقفر فإنه يجب عليه للحوال أن يخلص الخمل من فم
الأسد أو الذب ، ومن وحوش البرية - أعنى الأفكار المقاتلة
مثل فسكر عن أخ بوله فينا السكراهية ، فسكر عن امرأة يؤدى
بنا إلى الشهوة ، فسكر النغضة والذهب إذا جاء وسكن فينا ، حتى
أفكار المواهب المقدسة إذا رسخت في العقل قد تودى إلى المنجد
الباطل ، وبالمثل سائر الشهوات ينبغي أن نحرس قطعياً (أفكارنا
وحواسنا) ليس فقط بالنهار لكن يجب أن نحرسه (التقطيع)
بيقظة أيضاً بالليل... وإذا سقطنا ليقنا نسرع إلى صخرة المعرفة
وتتلو المزامير . ونعطف الفضائل من أوتار عود المعرفة . ليقنا
تحفظ غنمنا سائلة في جبل - يبناء حتى يتأدينا إله آباتنا من وسط

العليقة المتقدة بالنار (حز ٣ : ١ - ٤) ويمنحنا قوة الآيات
والمعجزات .

٩ - كيف ترد السيف الى قلب ابليس

إذا حاربك عدو الخير وأصابك بمراحات وتريد حسب
المكتوب أن سيفه يرد إلى حميم قلبه (مز ٣٧ : ١٥) . سيفهم
يدخل إلى قلبهم وقسيمهم تنكسر ، قاتله بالمزامير وبكلمة الله الحية
الفعالة وبوساطة النعمة فتخلص .
وإذا كنت تريد أولاً أن ترشفه بسهم ، خذ حجراً من
سحقية وعائتك .

وعندما تهرب منا الأفكار الشريرة بسهولة زائدة فلنبحث
عن سبب هروبها لنعرف ما إذا كان العدو لا يستطيع أن يسبب
لنا الضرر لعدم قابلية مقترحاته للتنفيذ أو لثباتنا وعدم تحرك
آلام النفس فينا - مثلاً إذا تخيل أحد الصائك أنه قد وكل إليه
أمر القيادة الروحية في مدينة كبيرة ثم لم يلبث هذا الفكر أن زال
سريعاً ، فن الواضح أن سبب زواله يرجع إلى النظرية الأولى -
(عدم قابلية ذلك للتنفيذ) ، لكن إذا خطرت فكرة لإمروء
ما أنه سوف يصبح حاكماً لمدينة معينة (وكان هذا ممكناً) وعالج

هذا الشخص هذه الفكرة باعتماد فإن معنى هذا أنه قد تحرر من
آلام النفس .

ويجب أن نزيد من جهودنا حتى نكتشف إذا كنا قد عبرنا
نهر الأردن واصبحنا قريبين من مدينة أشجار النخيل ، أو إذا
كنا لا نزال في البرية معرضين لهجوم الأعداء .

وتناصل فينا كل الأفكار الشريرة بسبب الآلام التي تطرح
الذهن إلى الدمار والهلاك - لأنه كما أن صورة الخبز تتمثل في
ذهن الرجل الجائع ويطول بقاؤها بسبب شعوره بالجوع ، وكما
تظهر صورة الماء في ذهن العطشان ، كذلك تأتي صور المال
والأفكار المخجلة التي تتولد من الطعام الدسم الوفير ويطول بقاؤها
في مخيلتنا بسبب العواطف التي تتناسب معها - وينطبق هذا على
المجد الباطل وما شاكلة .

ولكن من المستحيل للذهن الذي تطارده مثل هذه الأفكار
أن يبدو أمام الله مكللاً بتاج البر . فإن الذهن كان مضطرباً بهذه
الأفكار عندما اعتذر عن حضور الدعوة إلى عشاء معرفة الرب
طبقاً لما جاء في المثل الذي ورد في الإنجيل (لو ١٤ : ١٨ - ٢٠)
- كذلك الرجل الذي قيد من يديه ورجليه وطرح إلى الظلمة
الخارجية - كان مقشعاً بثوب من نسيج مثل هذه الأفكار -

ذلك الثوب الذي اعتبره السيد صاحب الدعوة لباساً غير لائق
لحفل العرس (متي ٢٢ : ١١ - ١٣) .

ثوب العرس هو حالة انعدام الآلام لدى النفس التي وهبت
الذكاء والتي طرحت عنها الشهوات العالمية .

ولا تعرف الشياطين دخائل قلوبنا كما يظن بعض الناس لأن
الذي يعرف قلوب الناس هو وحده الذي يفهم عقل الإنسان .
(أيوب ٧ : ٢٠) . والذي كون قلوبهم (مز ٣٣ : ١٥) . ولكن
الشياطين تعرف الكثير من الحركات التي تدور في القلب أما
من الكلمات التي تقال أو من بعض حركات الجسم - فإذا فرضنا
أنا أثناء الحديث قد لعنا أولئك الذين تكلموا بالسوء علينا
فن هذه الكلمات تستببط الشياطين اننا قد اتخذنا موقفاً معادياً
من أولئك الناس فننتز الشياطين هذه الفرصة لتدخل إلى نفوسنا
أفكاراً شريرة إزاءهم فإذا قبلنا هذه الأفكار فإننا عند ذلك
نسقط تحت نير شيطان الغضب الذي يمرضنا على الدوام بناء على
ذلك إلى تنفيذ أفكار انتقامية ضدهم .

لذلك يوبخنا الروح القدس بحق قائلاً : لقد جلست وتكلمت
ضد أخيك وكنت عثرة لابن أمك ، أي انك فتحت بابك لأفكار
الغضب وأزعجت ذهنك أثناء الصلاة بتصورك وجه عدوك بصفة

دائمة وهكذا جعلته كإله لك ، لأن ما يتصوره العقل دائماً أثناء الصلاة يجب أن يعترف به كإله له .

لهذا فلنتجنب الحديث الخبيث هذا ولا نحتفظ بأية ذكرى سيئة ضد أي شخص ولا نكتسب وجوهنا لذكرى أخ لنا . لأن الشياطين الخبيثة تراقب في أفعالنا وحركاتنا وتكتشف جميع الأشياء التي يمكن استخدامها ضدنا سواء في جلوسنا أو نهوضنا أو وقوفنا أو سيرنا أو في كلامنا أو في نظراتنا لأنهم دائماً يحبون الاستطلاع ويدبرون وسائل الخداع طول اليوم .

+ + +

الأفكار الرئيسية للخطايا

توجد أفكار رئيسية تنبع كل الأفكار الأخرى منها :

١ - الأفكار الشهوات

شياطين الزنا يحرك ويشير الشهوة البهيمية ويشر هجومه على الكل ويجاهد ويحاك لكي يجعلهم يبتلون بتشفهم زارعاً في نفوسهم القلق بأن هذا التشفهم لن يجديهم نفعاً فإذا ما استطاع أن يقلق النفس ويدنسها فإنه يبتدىء يهيئها لسباع أقوال بعض الأساديت ثم يبدأ في التصورات الشريرة .

وعندما - لسبب أو لآخر - تنفعل نفوسنا ببعض المشورات تعطيلنا الشياطين نصيحة التوحيد كأسر حسن ونافع ، حتى بعد ما يزول سبب الضيق فينا والانتعاش تحررنا الشياطين للأختلاط كثيرأ بالناس ، وتصور لنا البعد عنهم نوعاً من أنواع التوحش والقسوة ، وإذا ماتم لنا ذلك نخطيء بسبب الناس أو مع الناس . فلا ينبغي أن نصدق هذه الشياطين لكن لنعمل العكس تماماً بكل ما في وسعنا من قوة .

أولئك الذين يصنعون تدبيراً للجسد لأجل الشهوات (رو ١٣ : ١٤) . أولئك الذين يطعمون أجسادهم بإسراف ويهيشونه لينتموا شهواتهم لا ينبغي لهم أن يلوموا أجسادهم بل أنفسهم ، ولكن أولئك الذين ينشطون في السكر في الله بمعونة صحة أجسادهم وعلى قدر ما فيهم من قوة ، فإنهم يترفون بفضل الخالق الذي أعطاهم هذا الجسد .

الذي يهرب من الذات والشهوات العالمية هو صعب المثال لشيطان عدم القناعة ، لأن القناعة تأتي من الحرمان من بعض الذات سواء كانت حادثة بالفعل أو متوقعة ، ولن نستطيع أن نتغلب على داء الطمع ومحبة المال طالما كنا مربوطين برباطات الأمور الأرضية ، والشيطان ينصب شبكاً ليحرك فينا عدم القناعة كلما رأنا أكثر ارتباطاً بالأرضيات .

مشيرات الغضب تبدأ بتلاوة التسابيح والمزامير ومطالعة الكتاب المقدس وأعمال الرحمة ، كل هذا يكون له أثره إذا استخدم في الوقت المناسب وبالقدر اللائم .

إن الغضب في الأصل رسم لسكى تقمى الحرب مع الشياطين ولكى تثور ضد أى نوع من أنواع المذات الخاطئة ، وحينذاك تحمى فينا الملائكة اللذات الروحية وتدعنا نتذوق بركانها وتجعلنا نحول غضبنا نحو الشياطين - ولكن الشياطين إذ تغوينا نحو الشهوات الأرضية تجعلنا نستعمل الغضب نحو الناس الذى هو ضد الطبيعة وبخلاف الأصل حتى عندما يظلم العقل يصبح عدواً للفضائل .

الغضب يحتاج إلى علاج أكثر قوة من الشهوات ، والمحبة علاج عظيم لأنها تكبح جماح الغضب .

شيطان اليأس ، الذى يقال له أيضاً شيطان الظهيرة هو أكثر شراً وأشد خطراً من كل الباقين ، انه يهجم على الراهب حوالى الساعة الرابعة من النهار (حوالى الساعة ١٠ صباحاً) ويجعل النفس تدور كافي دوامة حتى الساعة الثامنة من النهار (الساعة ٢ بعد الظهر) - ويتبدى أولاً بأن يجعل الإنسان يلاحظ في غم وضيق صدر كيف

أن الشمس تتحرك في بطء أو أنها لا تتحرك كلية ، وأن النهار يبدو وكأنه لو كان عدد ساعاته خمسين ساعة ، بعد ما يعمل كثيراً يحركه الشيطان لى يتأمل من نافذته أو يخرج من قلايته ليرى الشمس وليتأمل كم من الزمن يبقى حتى الساعة التاسعة ، ثم يجعله يحلق هنا وهناك ويشير فيه الغيظ من المكان الذى يعيش فيه ومن طريقة حياته وعمله ويضيف له بأنه لا توجد محبة بين الإخوة ولا يوجد أحد يريجه . وإذا تصادف في هذه الأيام أن أحداً يكون قد أساء إليه (ولو إساءة بسيطة) فيذكره الشيطان بها لى يزيد من حنقه وغيظه . الخطوة التى تلى ذلك هى أن يحرك فيه الاشتياق للسكنى فى أماكن أخرى حيث يكون من السهل أن يعمل عملاً آخر أكثر نفواً لسد حاجاته وأقل قسوة - يضيف إليه الشيطان انه لى يرضى الإنسان الله فإن ذلك لا يتوقف على المكان وان الله يعبد فى كل مكان . ثم يربط هذه الافكار بأفكار أخرى ، أفكار الأقارب والحياة الهادئة الهينة الأولى ، ثم يتنبأ له بحياة طويلة مملوءة بمصاعب التعسف ويستعمل كل أنواع الخداع لى يجعل الراهب ينهى ويختم هذه الحياة ويترك قلايته ، وهذا الشيطان يلحق به شيطان آخر ولكن ليس فى الحال . أما إذا قاوم هذه الحروب وانتصر فإن النفس تستقر فى سلام وتمتلئ بفرح لا ينطق به .

في وقت التجارب لا تغادر فلايتك منتحلاً لنفسك بعض
الأعداء التي تبدو لك صحيحة ولكن أجلس في فلايتك متحملاً
بشجاعة كل الهجمات خصوصاً هجمات شيطان اليأس الذي هو
بالحقيقة أشر من كل الشياطين .

وعندما يهاجمنا شيطان اليأس ليقنا نزرع بذار الأمل العليل
فنفوسنا ونسكت من تلاوة المزامير - لماذا أنت يا نفس حزينة ؟
ولماذا أنت قلقة وترعيجيني ؟ انتظري الله لأنني أشكره فهو خلاصى .

٤ - أفكار المجد الباطل

فكر المجد الباطل هو الأكثر خبثاً من الكل ، إنه يأتي
لأولئك الذين يسلكون حياة البر - فيبتدىء يمجده المرء ويعظم
مجموداته ويمسح المدح من الناس ، يجعله يتصور فرع الشياطين
منه ، شفاه النساء ، زحام الجماهير حوله لياسوا هذب ثوبه -
أخيراً يتنبأ له بشكريه للكنهوت ، ويجعل الناس يفتدون إليه
ليجعلوه كاهناً وعندما يرفض الكهنوت يبطونه ويأخذونه
رغمأ عنه ، وبعد ما يشعل الشيطان فيه هذه الآمال الكاذبة ينسحب
تاركاً المجال لمحاربات أخرى يقوم بها شيطان الكبرياء أو شيطان
عدم القناعة الذى يأتي وحالاً يمرض عليه أفكاراً مضادة لهذه
الآمال ، حتى أنه في بعض الأوقات يستسلم لأفكار شيطان الزنا .

هذا لإنسان الذى كان من مدة قريبة فقط يرى نفسه كقسديس
وقس موقر ومكرم .

من قال الافراز والمعرفة وتدوق حلاوتها لا يعود يتن بشيطان
المجد الباطل ولو كان سيدمنحه كل الشهوات التي في العالم . . .

ان شيطان المجد الباطل مضاد لشيطان الزنا ، لأن أحدهما
يعمد بالكرامات والشرف ، والآخري يجلب العار ، وذلك إذا
اقرب احدهما وابتدأ في افلاكك احضرت إلى ذهنك أفكار الشيطان
المضاد ، فإذا نجحت كما يقول المثل في طرد ، مسبار ، بآخر أعلم
انك في الطريق إلى عدم الألم ، لأن عقلك أثبت انه قادر أن
يعمد مشروعات الشيطان . إذا استطعت أن تغارد فكر المجد
الباطل بالإتضاع برفكر الزنى بالعفة فإن هذه هي علامة فقدان
الألم ، - وحاول أيضاً أن تفعل هكذا بالنسبة لسكل الشياطين
وأضدادها ، وإذا فعلت هذا فإنك سوف تعلم أى شهوة كنت
فيها وأطلب من الله بكل قوتك أن يعينك وأن يساعدك لكي
تطرد عنك الأعداء . . .

إن حالة عدم الألم ، الكاملة تأتي إلى النفس حينما تقهر
كل الشياطين الذين يضادونها - ويكون عدم الألم ، ناقصاً
إذا كانت النفس لا تزال محاربت الشياطين دون أن تهزم منهم .

في عمل دائم وحرمان دون غذاء ومعونة ، أما الصلاة فإنها تطهير العقل وتطويه إذا ألمت به الحرب ، لأن الإنسان خلق للتسيح حتى بدون هذا الجسد .

كما أن جسدا يصير ميتاً ومملوءاً نلقاً عندما تفارق النفس البدن ، كذلك النفس التي لا تكون الصلاة فيها حارة تكون ميتة ومملوءة نلقاً .

اشغل نفسك بالقراءة بروح هادئة حتى يرتفع عقلك دائماً للتأمل في أحكام الله العجيبة فترتفع كما لو كان ذلك بيد مجذبك إليه .

لا تنسى أنك أخطأت حتى ولو كنت قد تبت ، بل اجعل النوح وتذكار الخطية إتضاعاً لك ، لكي بالاتضاع تنق الكبرياء - لإختم باب أتعابك بالصمت لتلا يقلمه اللسان فينتج المجد الفارغ الذي ينزعها - وكما أنك تخفي خطاياك عن الناس ، كذلك اخف أتعابك أيضاً ، فإن كنت لله وحده تظهر تقاضك فلماذا تظهر للناس تلك الأتعاب التي تصنعها لأجله بقلة رأى ١٤

مدوح هو الإنسان الذي يربط النفس بالفهم لكي تروى النفس من هذين التبعين ، ويظهر النفس بالامتساع عن الزنق والنجاسة والأغراض الشريرة .

ولا يستطيع إنسان أن يصل إلى مرحلة عدم الألم ، والروحانية ما لم يصلح أولاً النفس الداخلية فإن الاضطراب الداخلي للنفس لا بد أن يحولها إلى الأمور التي سبق أن تخلفت عنها .

ليتنا ندرك علامات (فقدان الشهوات - عدم الألم) أثناء النهار بواسطة الأفكار ، وفي الليل بواسطة الأحلام - وليتنا نفس حالة عدم الألم ، وصحة النفس ، ونسعى المعرفة غذاء النفس لأن هذه الحالة وحدها هي التي تجعلنا متحدين مع القوى المقدسة لأن هذا الاعتماد لا يتم إلا إذا كانت حالتنا متناسقة مع هذه القوى .

+ + +

ندائح روحية وتأملات

بشان الافكار السابقة

إذا كانت لك رغبة أن تخدم الله مثل الروحانيين جامد لكي تكون في قلبك صلاة سرية متصلة ومستمرة ، لأنه في هذه الحالة تكون نفسك مشابهة للدلائك .

لسنا مطالبين أن نعمل دائماً وأن نمهر ونصوم دائماً ولكننا مطالبون بأن نصلي بلا انقطاع ، لأن الأمور الأولى تحتاج إلى الجسد تستمر في عملها والجسد لا يستطيع أن يستمر

إن من كان همه في تذكّار الموت فذلك يهديه لحوف الله .
الواجب علينا أن نفحص السبل التي سلك فيها الرهبان الذين
تقدمونا ونستقيم مثلهم فنجد أموراً كثيرة جسداً قالوها
وصنعوها ، لأن واحداً منهم قال : إن الأكل بضيق (عدم
الإفراط في الأكل) ، والحياة بغير تلاذذ (الامتناع عن شهوات
الجسد) ، إذا اقترنا بالمحبة فإنهما يوصلان المؤمن بسرعة إلى
ميناء عدم الأوجاع ، وقد شفيا قبلاً أحد الإخوة من خيالات
الليل التي كانت تطلقه ، ولما أمر أن يخدم المرضى وهو صائم خفت
عنه ، وحينئذ قال أن أمثال تلك الأعراض لا يستطيع أحد
اجتنابها إلا بالرحمة .

من يقول انه اقتنى فضيلة بدون جهاد فهو إلى الآن ممسوك
في الآلام لأن شر الأعداء هو قبالة أنعاب الفضيلة ، والقلب
الذي ليس فيه قتال ليست فيه فضيلة ولا شجاعة ، وكما أن الإنسان
البراني يعمل شغل اليد كي لا يحتاج ، هكذا الداخلي يعمل لتلا
يتقل العقل ، لأن الشياطين إذا وجدت النفس بطالة من تذكّار
الله ، حينئذ يذكرونها بالأفعال الرديئة ...

نسأل الرب القادر على كل شيء أن يخلصنا من التجارب
وينجيننا من الشرير بقوته القاهسة وله كل مجد وإكرام إلى
الأبد آمين .